روز 2
rose al youssef
إشراف : محمود سماحة

«حامل قنديل المعرفة»

01

الحلقة الأولى

الدكتور طلال أبوغزالة يروى مسيرة نجاحه لـ« روزاليوسف»:

تعلمت طفلاً أن النجاح قرار فصنعت من «النقمة» «نعمة»

ما «مَحبّة» إلا من بعد «حوادث»!

سمية القرمانى: أول سائقة أتوبيس فى نيويورك

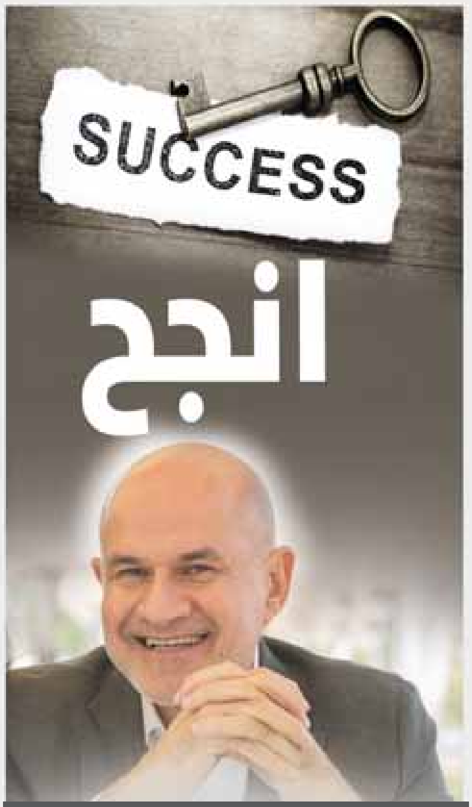

انجح

د. محمد قورة

هناك المئات من تعريفات للنجاح.. لكن التعريف الأقرب إلى الواقع هو إدراك الغاية مَهما كانت العَقبات، وهذا معناه أن النجاح مفهومه واحد، وهو تحقيق الهدف مهما كانت المعوقات، لكن الغاية قد تختلف من شخص لآخر فقط فى نوعها، فقد تكون عينيّة كالحصول على المال أو معنوية كنَيل الاحترام أو حتى الشعور بالسعادة والرضا.

بل ذهب البعضُ إلى تعريف النجاح بأنه مقاومة الصعاب وتجاوُز المشاكل والصبر على المكاره، وبما أن النجاحَ عملية مستمرة باستمرار الحياة؛ فإن العَقبات ستستمر، ومن هنا جاءت فكرة «باب انجح»؛ حيث أشاركم كل أسبوع قصص نجاح من جميع دول العالم أبطالها شخصيات نجحت رُغمَ المعاناة؛ لتصبح صلبة فى مواجهة المعوقات والحرمان والألم، التى أصبحت فيما بعد ذكريات ووقودًا لمزيد من النجاح، لعلها تكون حافزًا ومثالًا حيًّا لكل إنسان يظن أن النجاحَ سهل؛ لنؤكدَ لهم أن النجاح والكفاح وجهان لعُملة واحدة.

أستاذ زائر بالجامعة البريطانية

«حامل قنديل المعرفة»

الحلقة الأولى

01

الدكتور طلال أبوغزالة

يروى مسيرة نجاحه لروزاليوسف:

تعلمت طفلًا أن النجاح قرار فصنعت من «النقمة» «نعمة»

أكثر من مجرد رجل أعمال ناجح وملياردير وشخصية عالمية وأى وصف يمكن أن يُوصف به.. وقصة حياته ليست مجرد قصة ملهمة للنجاح أو حكاية مبهرة فى الصمود أمام أعتى المواقف؛ بل هى أسطورة شخص حدد قدره ومصيره منذ نعومة أظافره والتى ربما لم تكن كذلك يومًا، فيداه عرفتا العمل منذ كان عمره عشر سنوات وأظافره منذ صغره كانت «مخالب» يفتت بها أى مصاعب فى طريقه ولأنه كريم الطباع لم يبخل على شباب بلده الثانى مصر بأن يروى لهم تجربته وينير لهم الطريق بنصائح قد تغيِّر حياة بعضهم رأسًا على عقب ليقوم بنشر قصة حياته ونجاحه فى حلقات على صفحات روزاليوسف بعد أن تواصلنا معه من خلال تطبيق زووم.

لم نكن نملك قيمة المصروفات الدراسية

فحرصت على التفوُّق طوال سنوات دراستى حتى لا أكلف أسرتى قرشًا واحدًا

بداية قد لا يعرف الكثيرون أننى من أصول مصرية، فجدى الأكبر سافر مع إبراهيم باشا فى حملة عسكرية إلى فلسطين، ولكنه لم يعد إلى مصر بعد انتهائها، لأنه أحب فلسطين واستقر بها.. وهو أمر أعتز به جدًا، فأنا مواطن عربى أصولى مصرية وُولدتُ فى فلسطين وعشت فى الأردن والكويت والسعودية.. وقد عشت فى مراحل من حياتى فى مصر كان أولها عقب احتلال صدام حسين للكويت فانتقلت للحياة فى مصر وهى المركز الرئيسى الدولى لنا ولمؤسستنا مبنى فى القرية الذكية.. وهى واحدة من إنجازات تحققت بعد مشوار طويل كانت بدايته عام 1948 فهو العام الذى بدأت فيه مسيرتى بعد أن تحولت من مواطن فلسطينى إلى لاجئ فلسطينى بعد أن أجبرنا على ترك وطننا، وتم تهجيرنا مجبرين من يافا جارة البحر وبنت البرتقال كما يقال عنها ولم نستطع أن نأخذ معنا أى شىء ووقتها لجأنا إلى قرية فى جنوب لبنان كان أهلها قمة فى حسن الضيافة والكرم وتعلمت فيها الكثير من المبادئ والأخلاق.

وكان أول درس تعلمته هناك وأنا عمرى عشر سنوات أنك لكى تصل إلى ما تريد لا تسلك إلا الطريق الصحيح.. فقد كنت أخرج قبل التوجه للمدرسة الساعة 5 صباحًا، حيث كان علىَّ أن أسير على الأقدام لمدة ساعتين إلى أقرب مدرسة موجودة فى مدينة صيدا، وكان علىَّ قبل أن أذهب أن أحضر الإفطار للعائلة لأن والدى كبير فى السن فكنت أتحمل مسئولية توفير الطعام لأسرتى أبى وأمى وإخوتى.. فكنت أخرج إلى الغابة وأبحث عن شجر التين لأقطف منه، وفى يوم من الأيام فاجأنى رجل ظهر أمامى فجأة وسألنى: ماذا تفعل يا ولد؟.. فقلت له أحاول أن أحصل على تين لأسرتى ليفطروا به، وكنت أيضًا أبحث عن زعتر برى لكى نصنع خبز الزعتر مع التين وهذا هو إفطارنا وطعامنا، فقال: لكن هذا التين البرى ليس جيدًا، إنه من نوعية رديئة.. لكن يوجد خلف هذا السياج أشجار تين أكثر جودة وثمارها شهيّة، فقلت له لا أستطيع أن آخذ منها لأن وجودها داخل سياج يعنى أنها ملك أحدهم، وبالتالى الحصول على ثمارها هو سرقة وأنا لا أسرق ولا أطعم أهلى من الحرام فقال لى:.. وأنا صاحب هذه الحديقة وآمرك بأن تأتى كل يوم لتأخذ ما تشاء وإلا سوف أشكوك لأبيك ليعاقبك.. فتعلمت أن البحث عن الحلال هو أحسن طريق للرزق.

الدرس الثانى تعلمته من قدرى الذى اضطرنى إلى السير إلى المدرسة يوميًا ساعتين فى الذهاب وساعتين فى الإياب، إذا ما نظرت إلى الأمر من وجهة نظر أى طفل طبيعى أن يقول إن هذا ظلم لماذا يذهب غيرى إلى المدرسة فى سيارة وأنا أعانى كل هذه المعاناة؟ لكن على العكس أنا أشكر ربى من وقتها إلى الآن أنى كنت أقوم بذلك.. فأبسط شىء ينصح به الأطباء للإبقاء على الجسد فى صحة وعافية هو المشى نصف ساعة كل يوم، أما أنا فكنت أسير 4 ساعات يوميًا ذهابًا وإيابًا.. كنت أسير وأقول سبحان الله ما أكرمه جعل لى رجلين تستطيعان أن تحملانى فى هذه الرحلة فأحمد لله وأستنشق الهواء الطبيعى.. كنت أنظر دائمًا للموضوع من الجانب الإيجابى، فيستطيع الإنسان أن يرى الأشياء بأى طريقة يريدها؛ فإما أن يراها جميلة فيصبح هو جميلا وسعيدًا، أو لا يعجبه شىء فى الدنيا، فهذا ذنبه وعليه أن يدفع ثمن ذلك.

لذلك عندما أسمع شخصًا يقول أنا لا أجد إلا طعامًا معينًا أعيش عليه باستمرار، أقول له هذه نعمة، أنا لم أكن أجد حتى ما أطعم به أسرتى، وكنت عندما آكل حبة التين أشعر أننى أكلت وجبة فاخرة ودسمة لأن الرضا قرار والسعادة قرار فلم يخلق الله إنسانًا ليكون سعيدًا فقط وآخر ليكون تعيسًا فقط، وإنما تركه ليختار، فمنا من يختار السعادة والمحبة والقناعة ومنا من لا يكفيه شىء ولا يسعده شىء وهذا مسكين نشفق عليه.

لم تكن صعوبة الأمر فى مقدار المسافة التى أسيرها للمدرسة يوميًا، فهناك عوامل أخرى زادت من صعوبة الاختبار، فعندما كنت أسير إلى المدرسة جاء فصل الشتاء ولم يكن لدىَّ ملابس شتوية، فكانت أمى تصنع لى «جاكت» شتويًا من البطاطين القديمة، وبالإضافة إلى هذا الاختراع اكتشفت أن أفضل دفاية هى أوراق الصحف التى كنت أقوم بلف

جسدى بها أسفل ملابسى ولم أدرك أنها سلاح ذو حدين فى فصل الشتاء، ففى يوم ممطر وصلت إلى المدرسة وأنا متشبع بالماء بعد أن سرت تحت الأمطار الغزيرة لمدة ساعتين وتشبَّعت ملابسى ومن تحتها أوراق الصحف بالماء، فدخلت الفصل والماء يتساقط منى فضحك علىَّ الأطفال بالصف بسبب منظرى وهيئتى فالتزمت الصمت.

وفى اليوم الثانى يبدو أن هناك من أخبرهم بأن زميلكم الذى سخرتم منه بالأمس هو مقاتل ونموذج فى الكفاح، وروى لهم قصتى وأننى أسير ساعتين على الأقدام لكى أصل للصف، ونبههم أن هذا أمر يستحق الاحترام والتقدير، وفىَ اليوم الذى يليه وصلت المدرسة ودخلت الصف لأجد الزملاء قد اصطفوا على الجانبين وبمجرد وصولى صفقوا لى بشدة ومررت بينهم فى ممر شرف.

وقتها تعودت وتعلمت ألا أرد الإساءة إلى أحد وتعلمت أن أبحث عن الأكثر فائدة وليس الأجمل شكلاً، ربما يختار البعض الشكل الخارجى ذا المظهر الجذاب، ولكن لا فائدة منه فهم كانوا يرتدون ملابس جميلة الشكل، لكن لا يشعرون بالدفء، ولكن أنا اخترت الشىء المفيد حتى لو كان سيجلب علىَّ السخرية من الآخرين فكان الشعور بالدفء هو الأهم بالنسبة لى من مظهر الوسيلة التى تسبب ذلك.. فدائمًا كان تفكيرى إيجابيًا، وهذا الجانب فى شخصيتى ساعدنى كثيرًا فى النجاح.

لم يكن لـدىَّ فى يـوم من الأيـام ليرة أو جنيه أو دولار أدفعه فى الدراسة، ولم أدفع قرشا فى أى مرحلة من مراحل التعليم من عام 1948 إلى 1960 سنة تخرجى لأننى كنت دائما متفوقًا فى الصف.

وأذكر أننى بعد أن أنهيت التعليم الأساسى فى

لم أكن أهتم بشكل ملابسى الأهم أن تحقق الغرض منها وتدفئنى ولم أكن أهتم بسخرية زملاء الدراسة

صيدا كنت أريد الالتحاق بالتعليم الثانوى، ولم يكن على مقربة منا أى مدرسة ثانوية إلا فى بيروت كان فى جمعية الله يجزيها خير اسمها المقاصد الإسلامية تضم عددا من المدارس والمعاهد والكليات وجامعة، فقدمت طلبًا وعند مرحلة دفع الرسوم قلت للموظف: لا أملك أى مال لدفع الرسوم، فمزق الأوراق وقال لى: وهل تسمع عن مدرسة تسمح بالالتحاق بها بدون رسوم؟ فى هذه اللحظة قد تكون نهاية شخص آخر، لكن ليس أنا.. فبحثت عن المسئول عن هذه المؤسسة وعرفت

أن اسمه «محمد سلام» وذهبت إليه فى منزله وطلبت مقابلته فاستقبلنى بالباب وسألنى: خير ماذا تريد؟ فاستأذنته فى الدخول وبدأت أتحدث بجدية وحكيت له ما حدث، وطلبت منه أن يمنحنى فرصة لفصل دراسى واحد فقط إذا لم أكن الأول على الدفعة كلها وفى كل المواد وأن أحرز الدرجات النهائية وإن لم أحقق بندًا من اتفاقنا فليطردنى من الدراسة، لكن أتممت اتفاقنا فلأكمل دراستى على كفالة المدرسة فوافق ومنحنى الفرصة وكتب على الطلب يقبل الطالب طلال أبوغزالة على

توليت مسئولية أسرة من 17 فردًا وأنا عمرى 17 عامًا فكانت أول نجاح لى فى الإدارة

حسابى لفصل واحد، على أن يكون الأول فى نهاية الفصل وأرفق الشرط بتأشيرته وطوال سنوات الدراسة كنت الأول دائمًا.

وأثناء دراستى الثانوية كنت أفكر كيف سأكمل الدراسة الجامعية ولا أملك تكاليفها فعرفت أن الجامعة الأمريكية فى بيروت تعطى منحة مجانية كاملة.. فقط منحة واحدة وشرطها معروف أن تكون الأول على لبنان كلها.. وهو أمر بسيط طالما عرفت المطلوب فعلىَّ أن أحققه، وحققته وحصلت على المنحة وتخرجت فى الجامعة الأمريكية حققت حلمى.. درست وتخرجت فى أعرق الجامعات، ولم أكلف والدى قرشًا واحدًا.. حتى تعلم اللغة الإنجليزية علمت نفسى بنفسى وتعلمت الأصعب من التحدث وهو الترجمة وشهادتى من الجامعة الأمريكية مكتوب بها أنى اجتزت امتحان القبول بالإعفاء لأن مستواى فى اللغتين العربية والإنجليزية كان أعلى من مستوى دفعتى.

واستفدت بأن أذهب للعمل فى فترة الإعفاء من الدراسة طوال فترة الدراسة الجامعية كنت أعمل وكانت نعمة من الله أنى كنت مضطرًا أن أعمل أثناء الدراسة، وقمت بتدريس شكسبير لطلبة ثانوى وأنا طالب جامعى، ولكن أيضًا عملت بسوق الخضار وكنت أبيع الآيس كريم وأتجول حاملاً صندوقًا على ظهرى.

■ كبير العائلة!

الحياة قرار، أنا لما قررت أن أمشى للمدرسة 4 ساعات وعمرى عشر سنوات وحتى 14 سنة لم يكن أى من إخوتى يريد أن يستيقظ من 5 صباحًا أو يسير كل المشوار ليدرس ولا أقول إنى أفضل منهم، كلهم أحبهم وكلهم أفضل منى، لكن هذا كان قرارهم ولا ألوم عليهم أو أعيبهم به.

لكن قراراتى ونجاحى مبكرًا كان سببًا فى أن أتولى أول مسئولية فى حياتى وكانت الأهم بالنسبة لى، وكان عمرى وقتها 17 سنة ووالدى رجل كبير – والدى عاش 107 سنوات ومات وهو لم يستعمل عصا ليتكئ عليها – فى يوم قال لى: أخوك الذى يعمل مدرسًا لا أراه منذ أسبوع فاطمئن عليه وطمنى وكان أخى هذا يكبرنى بعشر سنوات وعرفت منه أنه طرد من العمل بالمدرسة لأنه يذهب للعمل متأخرًا كل يوم فأقنعته أن أذهب معه للمدرسة لنحاول أن نستسمحهم لإعادته للعمل، ورغم عدم اقتناعه جاء معى ودخلنا لمدير المدرسة وتكلمت معه بجدية وقلت إن هذا الرجل يعيلنا ويعترف أنه قد أخطأ وأستسمحك أن تعيده للعمل على (كفالتى) وتعطيه فرصة جديدة وأعدك أن يداوم قبل الصف وإذا تأخر يومًا واحدًا عاقبه كما تريد فنظر إلىَّ المدير وهو مندهش وقال لى: أنت تريد أن تكفله هو وأنت الصغير وهو الكبير فقلت له: جرب لمدة شهر فقط وسيكون حضوره مبكرًا مسئوليتى الشخصية فضحك ووافق وكنت سبب عودته للعمل.

والتزمت بإيقاظه يوميًا والتأكد من ذهابه للعمل، وقتها كان عمرى 17 عامًا وكان لدى 7 إخوة أكبر منى فقال لى والدى: أنا رجل كبير والآن انتهى دورى ولا أستطيع تحمل مسئولية إخوتك أنت اليوم الولىّ على هذا المنزل، وجمعهم وقال لهم: هذا أبوكم وأنا أوكلت له أن يكون هو والدكم، والجميل أن الكل رحبوا وبسعادة لأنهم يستطيعون التفاهم معى وحصلت على محبتهم وأصبحت وعمرى 17 عامًا مسئولاً عن 17 شخصًا وهى نعمة من الله لأن كل مشكلة ومسئولية هى فرصة للنجاح.

■ تسلق قمة جديدة!

إذا كان التخرج فى الجامعة الأمريكية هو بمثابة الوصول إلى قمة جبل المسيرة التعليمية ورفع رايتى عليه، إلا أنه كان فى الوقت نفسه سفح جبل جديد كان علىَّ أن أبدأ فورًا بمغامرة تسلقه للوصل إلى قمته وهو سوق العمل والمسيرة المهنية فقد بدأت العمل بعد تخرجى فى شركة من عام 1960 كمدقق حسابات إلى عام 1972، حيث قررت ترك الوظيفة وحاولت تأسيس مكتبى الخاص ولم يكن لدىَّ أى أموال لاستئجار مكان أو تأسيسه، وكالعادة لم أجدها مشكلة، فكان لدىّ سيارة قررت أن أستعمل صندوقها الخلفى (شنطة السيارة) كمكتب، لكن المشكلة الأكبر أننى عندما استقلت من عملى بالشركة قام بعض زملائى بالاستقالة ورحلوا معى إيمانا بى وبأننا سنحقق النجاح بالعمل الخاص فكان صندوق السيارة مكتبنا والرصيف غرفة اجتماعاتنا.

وأثناء اجتماعنا لتوزيع العمل بيننا جاء رجل محترم ((كان اسمه عبدالعزيز الشخاشيخ من الكويت رحمة الله عليه)) سأل: ماذا تفعلون؟ قلت له: نعقد اجتماعًا لتوزيع أعباء العمل بيننا فنظر إلينا وقال: أى اجتماع وأى عمل هذا على الرصيف وفى الطريق العام؟ فقلت له: هذا صندوق السيارة هو مكتبنا والرصيف غرفة اجتماعاتنا، وقلت له: نحن نجتمع هنا كل يوم صباحًا فقط وإذا كان تجمعنا هنا يضايقك نستطيع أن نذهب إلى مكان آخر.. فقال: لا، لا يضايقنى وجودكم لكن أسأل لماذا تقفون فى الشارع وأنا عندى مكتب خال؟.. يجب أن تنتقلوا إليه الآن.. وهذا المبنى لى.. فقلت له: لا نملك أن ندفع لك الإيجار فسألنى غاضبًا: وهل طلبت منكم إيجارًا؟ ((أنت فقط اشتغل وانجح وعندما تكسب أموالاً ادفع لى)).

فقلت له: ربما لا نحقق النجاح ولا نستطيع أن نسدد لك حق الإيجار؟! فقال: لا يمكن شخص مثلك يقف على الرصيف ليعمل لابُدّ أن ينجح عندى ثقة فيك، وسوف أكون أول عميل لك وأكلفك بتدقيق جميع حساباتى لأدعمك.. وهكذا بدأنا.

(يتبع)

هشام سليمان

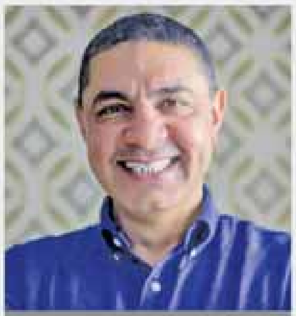

نهاركم سعيد ويومكم بيضحك

ما «مَحبّة» إلا من بعد «حوادث»!

فى كل مرّة وفى كل مقال هنتكلم فيها مع بعض عن لحظة سعادة، ممكن تكون اللحظة دى فيها سعادة لكل إللى حواليك وتكون لحظة حُزن ليك أنت شخصيًا، والعكس كمان ممكن يحصل تكون لحظة سعادة ليك وتكون لحظة حُزن لكل إللى حواليك.. لحظات سعادة كتير هنتكلم عنها بتحصل لناس كتير، سواء لحظة سعادة بالنصر أو لحظة سعادة بوظيفة كان صعب قوى تتحقق، لحظة سعادة بمنصب مستحيل، أو لحظة سعادة للشفاء من مرض صعب جدّا الشفاء منه.

كل أسبوع هنتكلم عن لحظات كتير وإللى هيجمع كل اللحظات دى أنها هتكون لحظات إيجابية، دائمًا أبدًا هحاول أخلى فيها أن نهاركم يبقى سعيد ويومكم بيضحك،

حتى لو الموضوع ميخصّكش من قريب أو بعيد بس هيكون فيه لحظة سعادة.

لحظات السعادة فى المقالة دى لحظات صعب وصفها؛ لأن كل ما فكر فى بداية المقالة ونهايته افتكر الإيفّيه بتاع محمد سعد لما قال (إيه إللى جاب القلعة جنب البحر)، أو بمعنى تانى إيه إللى جاب كفر الشيخ جنب السويس.. خلينى أقولكم قصة لاتنين بيحاولوا يشقّوا طريق فى الدنيا مع بعض، همّا «شيماء محمد فوزى» و«محمود عوض عبدالرازق».. هى من كفر الشيخ وهو من السويس!

روزا 2

شيماء ومحمود طاقة من الأمل.. والمشاكل الكبيرة بالنسبة لنا بيخطوا فوقها بسهولة

فى وقت مختلف وفى زمن مختلف وفى بلد مختلفة.. تعمل «شيماء» حادثة فى كفر الشيخ و«محمود» يعمل حادثة فى السويس، ويكون التشخيص واحد فى مستشفى السويس ومستشفى كفر الشيخ.

يخرج الدكتور من أوضة العمليات علشان يصدم الموجودين ويقول الجملة إللى بتتقال فى الأفلام.. للأسف حالة شَلل (ابنكم أو بنتكم) مش هتتحرّك تانى!

■■

بسهولة دى شاب وشابة فى مقتبل عمرهم يكون ده مصيرهم بس علشان ربنا ليه دايمًا حكمة فى كل إللى بيعمله تنزل «شيماء» من كفر الشيخ وينزل «محمود» من السويس على منتجع علاج طبيعى فى القاهره علشان يتقابلوا هناك.. مش بقولكم إيه إللى جاب القلعة جنب البحر، أو إيه إللى جاب كفر الشيخ للسويس.. حكمة ربنا!!

علشان يقعدوا «شيماء ومحمود» سَنة واكتر فى مرحلة العلاج الطبيعى والعلاج النفسى والعلاج الربّانى وتنشأ قصة حب ما بينهم ويلاحظها كل إللى فى مركز العلاج الطبيعى ويلاحظها الأهل إللى كانوا بيعرفو اخطوة خطوة عن قصة الحب دى.. اللى زى قصص «عنتر وعبلة» وقصة «قيس وليلى» وقصة «شيماء ومحمود».

وقرر «محمود» يتقدم لـ«شيماء» وسط ترحيب من أهله وأهلها؛ لأنهم كانوا شايفين همّا قد إيه بيعتمدوا على نفسهم وكمان يقدروا يتخطوا الصعب مع بعض.

«شيماء ومحمود» اتجوّزوا فى زَفّة قام العريس والعروسة فيها بالرقص مع المعازيم بكراسيهم المتحركة والفرحة على الوشوش وفى العيون متقولش أبدًا إن «شيماء ومحمود» عندهم مشكلة.

■■

«شيماء ومحمود» حصلوا على شغل فى (DMC) فى الموارد البشرية، وتم قبولهم من نسبة الـ ٥٪ قدرات خاصة.. واتقبلوا الاتنين وأصبحوا فعّالين ومفيدين فى المجتمع وكمان مفيدين لنفسهم، وأنا أشهد لهم بالكفاءة لأنى كنت زميل ليهم لقرابة الـ ٣ سنين فى (DMC).

ولكن كأى زوجين فى الدنيا بدأت المشاكل الحياتية العادية وبدأت تدب خلافات ما بينهم وبين بعض، مرّة على حاجة تافهة، ومرّة على حاجة كبيرة، ومش هنقول بقى فى استحالة للعيشة ما بينهم بس هنقول زى ما دخلنا بالمعروف ننفصل بالمعروف.

وانفصلوا فى الحياة الزوجية بس منفصلوش فى الحياة العملية، الاتنين بيروحوا كل يوم الشغل فى (DMC) وبيتقبلوا فى نفس المكتب وكل يوم بيقعدوا مع بعض تحت شعار (برضو خلينا صحاب أحسن).

واستمر الوضع كده، وفى يوم ومحمود مروح من الشغل وبينزل بالكرسى بتاعه على الرمب (إللى مكان السلالم) اختل توازن محمود ووقع على الأرض وسط صرخة هزت المبنى كله، وبالطبع اتهز معاها قلب «شيماء» وجريوا زملاء «محمود» على «محمود» وجريت «شيماء» بكرسيها تجاهه صرخت: «محمود إللى كان واقع على الأرض وكرسيه واقع جنبه».

وتم طلب سيارة الإسعاف من مدينة الإنتاج لتُصر «شيماء» أنها تركب مع «محمود» العربية علشان للمرّة التانية تكون الحادثة سبب أنهم يرجعوا لبعض تانى، علشان همّا شافوا إنهم ملهمش غير بعض، وقالوا نكبر بقى على التفاهات بتاعتنا ونعدّى كل صعب لأن الحياة أحلى واحنا مع بعض.

■■

«شيماء ومحمود» طاقة من الحب والأمل.. بيحبوا يسافروا ويخرجوا ويروحوا ويسهروا..

وكمان بيروحوا يشجعوا فريق الأهلى من جوّه الملعب.. «شيماء» عندها فلورز كتير جدًا على صفحتها.. الناس بتحب تشجعها وشايفينها دمها خفيف جدًا، وأول واحد بيعلق على «شيماء» هو «محمود».. فى كده بينهم حاجات كوميدية.

«شيماء ومحمود» لما تتكلم معاهم وتشوف حماسهم تزعل قوى من نفسك ومن مشاكلك إللى مَهما كبرت مش زى مشاكلهم إللى عمرهم ما حسسوا إللى حواليهم بيها.. لحظات سعادة وانكسار عدّت على «عنتر وعبلة»، قصدى «شيماء ومحمود»..

بَس طول الوقت راضيين وفاتحين للدنيا دراعتهم علشان يستقبلوا كل حاجة حلوة فيها..

حاجة أخيرة؛ «شيماء» عندها حلم يمكن نقدر نحققوا ليها.. أنها تصبح عارضة أزياء مشهورة (على كرسى متحرك).

ليه لا!.. حلم مش صعب، وبإذن الله هتحققوا..

أنا بس عايز أقولكم يا شيمو إنتى وحُودة «نهاركم سعيد ويومكم بيضحك»..

وأقول لكل قرّاء المقال «نهاركم سعيد ويومكم بيضحك». ■

خواطر سفر..

المصور العالمى
خـــالد أبو الدهب

عم رمضان

وإحنا فى قلب النّيل وسابحين فى بلاد النوبة من عشرين سنة؛ حيث كانت زيارتى الأولى، وجدت الريس المراكبى جالس فى آخر المركب على الدّفة بوجه بشوش ملىء بالطيبة وعلى رأسه العمامة النوبية ذات الخمسة طوابق وكأنها تاج فرعونى ويمسك بآلة «الطنبور» النوبية فى يده ويدندن على استحياء أغانى نوبية جميلة.

طلبت من الجميع الهدوء، ورحت أقدّم «عم رمضان» لهم.. ورغم خجله الشديد وافق أن يأتى فى منتصف المركب ويلعب لنا بعضا من الأغانى التراثية النوبية، فترك «عم رمضان» علامة فى قلوبنا وفى وجداننا.

دارت الأيـام وبعد عشرين عامًا أتيت إلى بلاد النوبة متعطشا للتراث وكل ماهو قديم، ولم يذهب عم رمضان من ذاكرتى، وسألت عنه ووصفته بعمامته ووجهه الجميل، فقالوا لى إنه موجود وترك المراكب ويجلس بمرسَى «مَعبد فيلة» يغنى على فرشته البسيطة للناس، طلبت منهم أن يأخذونى إليه، بالفعل ذهبنا، ووجدت بالفعل «عم رمضان» بملامحه البسيطة وقد أضفى عليها الزمن مزيجًا من الشقا والرضا والتعب والعزة، وقالوا لى بالفعل آخر من تبقى من جيل المراكبية القديم، ذهبتُ وجالسته على الأرض مستمعًا لفنّه الرائع، وطلبت منه أن أصوّره فرحّب، وأخذت أسرد عليه حكاية لقائنا منذ عشرين عامًا، عَبَّر بمشاعره بالغناء، نعم هذا الرجل أخذ من الغناء الوناسة ولغة للتواصل مع الزمن من حوله، فهو يحتضن «الطنبور» ويسرد حكايات الزمان، تارة يشكو الحال ومجريات الأمور وتارة أخرى يُعبّر عن سعادته.

تركت «عم رمضان» وذهبتُ لأسترجع ذكريات الزمن الجميل بفندق كتاركت، أحتسى كوب الشاى الدافئ بتراس الفندق، المطل على أحلى مكان فى النيل بأسوان، فى انتظار غروب الشمس المقدّس، سألت هل لى أن أصور بالكاميرا الاحترافية؟ فأجابونى بالقبول، واليوم التالى سألت هل ممكن أستخدم حامل الكاميرا أيضا؟ فأجابوا بالقبول أيضا، فاستعجبت، فسَوّلت لى نفسى أن أطمع وأطلب: هل لى أن أصعد إلى سطح الفندق لأقوم بتصوير غروب الشمس من أعلى نقطة ممكنة، فكانت الإجابة أنهم يجب أن يأخذوا الإذن من مدير عام الفندق، فقلت: (وليه لأ، هل ممكن أن أقابله؟) فأجابونى سوف نرسل له، وبعد خمس دقائق جاءنى موظف يحمل وجهه ملامح كلها سعادة وترحاب، ويقول لى أهلاً بيك يا فنان، سيادة المدير يعرفك وسيأتى بنفسه ليرحب بك، وبالفعل لم تمُرّ دقائق حتى وجدت رجلا محترمًا يتجه نحوى مرحّبًا أهلا أهلا بالمصور العالمى وجودك فى الفندق يشرفنا، وأنا من أشد المعجبين بأعمالك.

وبعد الترحاب قال لى (هتحتاج كام يوم تصور؟) قلت له ممكن أحتاج فى حدود يومين، ففوجئت به يقول اسمح لنا أن نهديك أربعة أيام استضافة لتصور كما تريد، ووضع تحت يدى فريق عمل لتسهيل مهمتى فى التحرك داخل الفندق، بالفعل أحضرت معداتى ونزلت بالفندق لأجد أنهم أهدونى جناحًا ملكيًا.

دخلتُ البَهو وإذ بى أرى أمامى صورة «عم رمضان» بالحجم الكبير يتزين بها البهو المَلكى، أدركتُ وقتها عظمة هذا الرجل وكيف أنه ببساطته وصدقه وصل لملايين السائحين من مختلف بلدان العالم وهو جالس مكانه حاضنا «الطنبور» يُهمهم بأغانيه القديمة ويحكى بها قصص الزمان فترى أمامك عظمته وقيمته فى الحياة. ■

فى عروض أزياء الحيوانات:
«فئران» و«بقر» على الـ«RUNWAY FASHION»

بدأ أول عرض أزياء للحيوانات فى نيويورك تحت اسم «بت فاشون شو» فى عام 2003، وعرض عمليات إنقاذ الحيوانات الأليفة وأصحابها فى أزياء راقية على أعلى مستوى لتغيير التصوّر العام للحيوانات المنقذة، ومنذ نشأته حضره كبار المشاهير وشاركوا فيه وأصبح تقليدًا متبعًا يُقام فى شهر فبراير من كل عام..

آلاء البدرى

ويُعتبر حاليًا أكبر معرض لأزياء الحيوانات الأليفة فى الولايات المتحدة الأمريكية يُقام فى فندق بنسيلفينيا التاريخى فى وسط مانهاتن، تأتى إليه الحيوانات المرفهة من كل أنحاء العالم، ويترأس هذا الحدث السنوى الممتع مصمم أزياء الحيوانات الأليفة «جريج أوهلير» ومصممة أزياء الحيوانات والناشرة ومحترفة العلاقات العامة «إدا نيفيز»، ويتميز الحدث بعروض أزياء مخصصة للكلاب والجراوى النادرة بما فى ذلك INTERNATIONAL HAT COUTURE وCARNIVALE COUNTRY WESTERN COUTURE وBEST IN SHOW وMADE IN USA وحيوانات أليفة أخرى تمشى على المنصة جنبًا إلى جنب مع الكلاب، يمنح العرض المميز جائزة «جولدن باو» لأفضل زى، كما تتضمن الأمسية أيضًا تقديم جوائز لتكريم أولئك الذين يصنعون فرقًا فى مساعدة الحيوانات، وبين عامَى 2014 و2020 تم التبرع بجزء من عائدات الحدث إلى تحالف العمدة للحيوانات فى مدينة نيويورك، الذى يوفر جودة حياة أعلى ومنازل دائمة للحيوانات الأليفة، وتتم تغطية العرض من قبَل عَدد لا يُحصَى من المصادر الإعلامية الدولية.

يوجد أيضًا عرض أزياء للأبقار يُقام ضمن مهرجان «RONGALI BIHU» فى بجالى فى ولاية آسام بالهند، ويُعرف باسم «جورو بيهاو»، ويقوم بتنظيمه سكان باجالى المحليين كل عام كجزء من تقاليدهم الشعبية، ويعتبروه مسابقة فريدة من نوعها بمناسبة يتم خلاله إحضار أبقار المنطقة كلها مزيّنة بملابس فريدة وأجراس وأكاليل الزهور والخرز والملابس الصوفية، ويشارك فى العرض أيضا جاموس الأسام التقليدية.

ويمثل الحدث عامل جذب رئيسيًا للسكان المحليين، وينتظره المزارعون فى المنطقة بفارغ الصبر لمدة عام للمشاركة بحماس كبير، ويخصص اليوم الأول من RONGALI BIHU للماشية ويحتفل به باسم GORU BIHU.. فى يوم «غورو بيهو» يتم نقل الأبقار إلى النهر القريب لغسلها بعد وضع عجينة الغرام المكونة من الكركم وبعض الأعشاب الأخرى، ثم ترتدى الأبقار ملابس جميلة مصممة خصيصًا لها وأجراس وإكليل ملونة بألوان مختلفة، خلال الحدث يتم إحضار الأبقار إلى المنحدر ويتم تشغيل أغانى «BIHU» فى الخلفية، يرجع تاريخ هذا الاحتفال إلى منذ ما يقرب من عَقد من الزمان، ويتجمع فيه جميع القرويين فى ساحة مفتوحة ويستمتعون بالعرض، وتبدأ استعدادات عرض الأزياء قبل شهر تقريبًا، ويتسابق المشاركون فى حياكة الملابس الغريبة والمختلفة للأبقار بأنفسهم.. يستمر الاحتفال نحو سبعة أيام على سبع مراحل، ويغنى الناس أغانى شعبية ويؤدون أيضا رقص «BIHU» التقليدى بمرافقة الطبول والمزامير المصنوعة من قرون الجاموس.

كما حاول عشاق القوارض إثبات أن الفئران ليست آفات منزلية زاحفة ولا مجرد أدوات للتجارب العلمية ولكنها حيوانات أليفة رائعة من خلال تقديم عرض أزياء الفئران فى مدينة نيويورك؛ حيثُ ظهرت القوارض خلال العرض وهى ترتدى تنورات قصيرة وفساتين الزفاف مصغرة وملابس عصرية وكلاسيكية رائعة، وقال مصمم أزياء الحيوانات «إدا نيفيز» إن الفئران تبدو لطيفة للغاية ويبدو أنها تحب ارتداءه. وأكد أن الفئران تحظى بشعبية كبيرة هذه الأيام ويحب أصحابها تزيينها بالملابس اللافتة. ■

سامية صادق

3

المنفى الاختيارى
أمريكا.. الحلم والوهم

مصرية - أمريكية اضطهدها شرطى عنصرى ورد اعتبارها السفير المصرى

سمية القرمانى:
أول سائقة أتوبيس فى نيويورك

لم أشاهد سمية القرمانى بهذا الانكسار والحزن من قبل منذ أن عرفتها.. إلا بعد ما تعرضت له على يدى شرطى المرور العنصرى الإسبانى الأصل.. الذى ضربها وداس على رأسها فى شوارع منهاتن فكسر نفسها وهز كبرياءها..

وسمية هى أول سائقة أتوبيس ركاب مصرية ومحجبة فى شوارع منهاتن بنيويورك، نزحت من قرية الولجة بمحافظة الشرقية، حيث كانت موظفة سابقة بالتموين بمنيا القمح..وذهبت إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد فوزها بالهجرة العشوائية.

أقترح عليها أن تلجأ للقنصلية المصرية للحصول على حقها رغم أنها تحمل الجنسية الأمريكية.

وأذهب معها إلى قنصل مصر العام فى نيويورك فى ذلك الوقت عام 2013 السفير أحمد فاروق والذى يعمل حاليًا كسفير لمصر بالمملكة العربية السعودية.. وقد عشقته الجالية المصرية بنيويورك وتمسكت بوجوده.. حتى أن المصريين قاموا بمظاهرات أمام السفارة بعد انتهاء المدة المحددة له كى يبقى معهم ولا يتركهم.

يقابلنا بحفاوة شديدة مما أثلج صدر سمية وطمأنها.. فهى لأول مرة تقابل سفيرًا كما أخبرتنى بعد ذلك.

يسألها القنصل الإنسان عن مشكلتها بابتسامته الهادئة..

تجيبه بنبرة منكسرة حزينة:

أعمل على خط (جيرسى سيتى نيويورك).. وأتمتع بسمعة طيبة بين الزملاء وبين الركاب أيضًا وأحرص على عدم ارتكاب أى مخالفات مرورية ورغم ذلك أتعرض للاضطهاد من أحد رجال البوليس فى جيرسى سيتى يدعى (جوان بريوس).

فكلما شاهدنى يستوقفنى بلا سبب ويعاقبنى بالكثير من المخالفات بلا مبرر ودون أن أرتكب مخالفات..

ومنذ يومين يلمحنى هذا الشرطى فى الإشارة بشارع كيندى بوليفارد القريب من ميدان جورنال سكوير، وجاء يتتبعنى ثم يستوقفنى بطريقته العنيفة ويقف بجوار نافذة الأتوبيس ويمطرنى بنظرات الكراهية والاحتقار.. ويقف رجل بوليس آخر بجوار الباب.. يطلب منى الرخص..فسألته لماذا؟ خاصة أننى لم أفعل شيئًا!!

فيقول بحدة: لأنك قمت بانزال الركاب من الأتوبيس.. فقلت له: لم أقم بطردهم كى ينزلوا ولكن أنتم من أوقفتم الأتوبيس وعطلتم الركاب فنزلوا ليركبوا أتوبيسًا آخر!!

وكنت مشغولة بمتابعة الركاب الذين ينزلون من الأتوبيس.. فطلبت منه أن يمهلنى دقيقة حتى أنتهى من نزولهم.. وبعد أن غادر كل الركاب الأتوبيس أخرجت الرخص وأعطيتها لرجل البوليس الآخر الواقف بجوار الباب.. فوجدته يحدثنى بغضب ويطلب أن أسلمه هو الرخص.. فتوجهت إلى الباب كى أحضر الرخص من زميله وأسلمها له بناءً على أوامره..

ولكن الشرطى العنصرى لم يعطنى فرصة فقابلنى على الباب وكنت فى هذه اللحظة قد تلقيت مكالمة من ابنى.. فوجدته يجذب التليفون من يدى بعنف ويكسره أمام عينى ويلقى به على الأرض مما جعلنى أسأله بانفعال:

- **لماذا حطمت التليفون؟**

فيزداد انفعالًا وغضبًا.. ويجذبنى من ذراعى ويضع الكلبشات فى يدى.

بدا الانزعاج على وجه القنصل العام وهو ينصت لما تقوله سمية باهتمام.. حتى أنه قاطعها متسائلًا:

■ **لماذا يفعل ذلك معك أنت بالذات؟**

تزفر سمية تنهداتها وتقول بأسى:

■ **سألت نفسى هذا السؤال كثيرًا لماذا يضطهدنى هذا الشرطى الذى ينتمى لأصول إسبانية.. ولكن لم أجد إجابة سوى أنه من تلك النوعية العنصرية التى تكره العرب والمسلمين وربما فعل ذلك لأننى محجبة.**

تستكمل سمية حكايتها بصوت كأنه البكاء قائلة:

بعد أن وضع الكلبشات فى يدى يطرحنى أرضا أمام الجميع حتى صار وجهى ملامسًا للأرض.. وشعرت بشىء ثقيل يجثم على ظهرى ويضغط عليه ولا أعلم هل هى قدم جوان أم يده.. وشعرت بآلام رهيبة فى

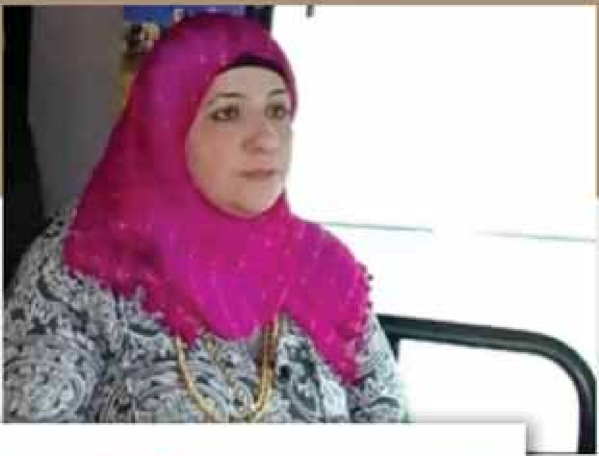

عظام صدرى.. ثم جذبنى من على الأرض بعد ذلك ووضعنى فى سيارة الشرطة التى نقلتنى إلى قسم شرطة جيرسى سيتى.. ورجوتهم أن يقوموا بالاتصال بأبنائى لأنهم ليس لهم أحد غيرى فرفضوا.. فطلبت أن أذهب للمستشفى، وفى المستشفى قاموا بعمل أغرب أشعة شهدتها فى حياتى.. حيث أجروا الأشعة فوق ملابسى الشتوية الثقيلة وبالطبع لم تكشف عن شىء.. وذكروا فى التقرير أننى لم أصب بأية إصابات.

■ ■

ثم زجوا بى فى السجن الساعة العاشرة مساءً لمدة 24 ساعة لأقضى يومًا بين البلطجية والمجرمين وكان أسوأ يوم فى حياتى.

حين ذكرت سمية السجن وجدتنى أسرح فيما قصته لى عن السجن فى أمريكا وتجربتها القصيرة هناك.. وكيف كانت تجلس خائفة منزوية فى السجن القذر حيث يأكلون فى أوانٍ غير نظيفة وتمارس النساء الشذوذ مع بعضهن على الملأ.. ولا تنسى تلك السجينة الشابة التى رفعت ملابسها وهى تشير لحارس الزنزانة بحركات إيحائية أشعرتها بالقرف والتقزز وبثت فى قلبها الرعب.. إلى أن خرجت فى اليوم التالى فى الساعة الثانية عشرة ظهرًا.

عدت إلى التركيز مع سمية التى ما زالت تقص حكاياتها للقنصل الذى يسمعها بصبر واهتمام.. وكنت أحيانًا أبتسم فى صمت أثناء استخدام سمية لبعض الألفاظ المضحكة وهى تنطقها بلهجتها الريفية التلقائية فمثلًا وهى تصف جسد الشرطى القوى بأنه (زى العجل).

وتستطرد سائقة الأتوبيس الجريحة:

ولم يكن هذا الموقف الأول لاضطهاد رجل البوليس جوان بريوس.

فمنذ عدة أسابيع قد استوقف أتوبيسى أيضًا وأعطانى (13 غرامة) مخالفات فى نفس الوقت وكلها بدون سبب وأشياء لم أرتكبها.

حتى أن بعض زملائى لاحظوا اضطهاده المتكرر لى وأخبرونى أنه يصعد للأتوبيسات خصيصًا للبحث عنى!!

انتهت سمية من حكاياتها وبدا على القنصل التأثر والتعاطف مع المواطنة المصرية المضطهدة، والتى جاءت تستغيث بقنصليتها لتعيد لها حقوقها وتدافع عن كرامتها التى أهدرها الشرطى الأمريكى العنصرى.

استعادت حقها بفضل القنصلية المصرية وتم معاقبة الشرطى بالنقل إلى ولاية بعيدة

وعدها أحمد فاروق أنه سيصعد الأمر لرئيس البوليس أو ما يشبه وزارة الداخلية لدينا ولكن طلب منها أن تكتب كل ما ذكرته فى مذكرة توقع عليها بصفتها مواطنة مصرية وليس بصفتها مواطنة أمريكية.. وطلب منى مساعدتها فى كتابة المذكرة.

وأكدت سمية أن الكاميرات الموجودة فى موقف الأتوبيس قد التقطت هذا الاعتداء والاضطهاد المهين لها.

كما أخبرت سمية القنصل المصرى أن زملاءها من السائقين العرب والمصريين غاضبون لما حدث وأنهم يعدون لتنظيم وقفة احتجاجية أمام مكتب البوليس لمساندة زميلتهم السائقة المضطهدة.

تركنا القنصلية وسمية تشعر بالامتنان للقنصل العام.. وتشكرنى أننى ساعدتها فى الوصول إليه.. فأخبرتها أننى ليس لى فضل فى ذلك فمكتبه مفتوح للجميع ولا أحد من أبناء الجالية يحتاج لواسطة لمقابلته.

وبالفعل لم يمض أسبوع إلا واستعادت سمية حقها بفضل القنصلية المصرية والقنصل العام لنيويورك السفير الإنسان أحمد فاروق الذى أرسل على الفور إلى رئيس البوليس يخبره باعتداء الشرطى الأمريكى واضطهاده للمواطنة المصرية سمية القرمانى.. ويحقق فى الأمر ويتم معاقبة الشرطى بالنقل إلى ولاية بعيدة، وتشعر سمية أنها استعادت كرامتها وعاد حقها والفضل للقنصل أحمد فاروق، ولجواز سفرها المصرى والقنصلية المصرية بنيويورك. ■

مدينة الطالبات 7

ليلة فى مَذبح «الإناث»!

حلقات يكتبها:

هانى دعبس

قال العمدة كلماته؛ وهو يجلس أمامى على الكرسى المقابل للأريكة، ثم وقف سريعًا، واتجه نحوى مادًا يده، مقدمًا التهانى لى مرة أخرى، صافحته فى هدوء وثقة، وهمّ منصرفًا بعدما رفض دعوة العجوز لتناول العشاء؛ رغم إصرارها، بسبب موعد مهم فى انتظاره، وفجأة بقيت مع السفاحة بين أربعة جدران.. كنت مرهقة جدًا، لا أتفوه بكلمة، واكتفيت برفع قدمى على الأريكة، وجلست القرفصاء، بينما عادت الممرضة إلى مطبخها.

وبعد ثوان معدودة، عادت تحمل صينية مستديرة، وَكبيرة، وطالبتنى بمساعدتها فى إنزال الصحون على الطاولة القابعة أمامى.. ما هذا الكرم يا امرأة، إنها تقدم كل ما فى مطبخها، حمام ودجاج وبط ولحم.. أهذه الوليمة لى وحدى، لم يهتم أحد بى هكذا بعد أمى.. ورغم جوعى الشديد تماسكت، وأخفيت نهمى للطعام بشدة، لأجدها تستحلفنى بالله أن أأكل جيدًا، بل وتناولنى اللحم بإصرار، وتكاد أن تطعمنى فى فمى.

يكفينى القول إن تلك اللحظات عوضتنى عن حنان عام بأكمله، منذ رحيل أمى، لكنها بالطبع لا تقارن بلحظة واحدة قضيتها فى أحضان جنتى على الأرض، قبل أن أنتقل للجحيم بفراقها.. على أى حال استمرت العجوز جالسة بجانبى، تتابعنى عن كثب، ولا تتفوه ببنت شفه، وبقى الوضع هكذا لمدة دقائق، حتى انتهيت من الطعام، لكنها أبت أن تجعلنى أنهض إلا بعد أكل حمامة كاملة، تبًا لهذا الحنان الذى كاد يفجر زائدتى.

نهضت من المائدة بأعجوبة، وهى تستحلفنى بالاستمرار فى الطعام، إلى أن يئست ودلتنى على مكان الحمام لأغسل يديّ، كان فى بداية الطرقة الطويلة؛ التى تنتهى بها الصالة، دخلته على عجل؛ كمن وجد بئر ماء فى عمق الصحراء، وبعد دقائق خرجت ً بهدوء عائدة إلى الأريكة، وما إن جلست حتى وجدت العجوز تخرج من المطبخ، وهى تقول: «قومى نامى وارتاحى». أحسست بأننى غريقة يلقى لها طوق النجاة، أخيرًا حرص أحد على راحتى، لأجدنى أسأل فى ارتباك وتلهف: «أقوم فين؟!»، وبعدها سمعت العجب!

وقفت أمامى، وقالت: «تعالى معايا». تبعتها دون أن أفكر، أتلهف إلى أن أمدد جسدى، لأجدها ترفع صوتها مرة أخرى، وتقول: «نورتِ البيت». لا أخفى عليكم أن هذا الترحيبَ كان جديدًا عليّ، يمكن أن تروه عاديًا، لكنه لم يكن كذلك أبدًا بالنسبة لصبية قروية ساذجة وحزينة، لم تر ترحيبًا بها فى الحياة؛ منذ موت أمها.. لذلك ابتسمت وقتها بسعادة؛ وكأننى نسيت أننى أسير نحو تلك الغرفة؛ التى شهدت قبل سنوات، جريمة اغتيالى.

يا ويلتى.. تذكرت فجأة تفاصيل ما جرى، تبدل إحساسى فى لحظة، وضاعت ابتسامتى، عندما استوعبت أننى أخطو نحو غرفة الإعدام، وأقترب من عشماوى الإناث، حتى فتحت العجوز الباب، يا للرعب، سأرى السرير الحديدى الصغير، المشابه للذى أنام عليه فى بيتنا، وسرعان ما مر على عينى بريق مشرطها، مثلما لمع بين ساقيّ يوم الجريمة.

كدت أنهار لكننى انبهرت سريعًا؛ فور عبورى باب الغرفة، إذ وقع نظرى على سرير مستفيض، ودولاب أنيق، وسجادة فاخرة.. «تلك العجوز كسبت الكثير؛ من وراء هتك أنوثة بنات قريتنا».. هكذا قلت بينى وبين نفسى المتألمة المتهكمة؛ عندما دخلت الغرفة.

أبدًا ما رأيت فى حياتي- حتى اللحظة التى دخلت فيها تلك الغرفة - ذلك الأثاث الأنيق الذى وجدته وسط جدرانها، فأنا لم أدخل إلا منازل أعمامى وعماتى، حتى هذه توقفت عن الذهاب إليها؛ بعدما قاطعت العائلة أبى، بسبب حادث الحقل الشهير؛ عقب ضبطه فى أحضان ساقطة بداخله، فمن وقتها لم أرَ غير منزلى المتواضع، وغرفتى الصغيرة، حتى وصلت إلى بيت تلك العجوز، لذلك انبهرت بما رأيت، خاصة أن كل التفاصيل كانت جميلة، وتتنافى جدًا مع غرفة الإعدام التى رأيتها بين نفس الجدران، يومًا ما.

لكن هذا الانبهار لم يُنسنى مأساتى هنا؛ قبل سنوات.. فهذه المجرمة قتلت إحساسى، آذتنى نفسيًا، وحطمتنى، وجعلتنى أكره أنوثتى.. تصوروا أننى حتى السابعة عشرة

كنت أخشى

أن يزورنى الكابوس المتكرر، وأفيق من النوم على صرخة، هربًا من بريق المشرط بين ساقيّ

رواية
الفصل السابع

ابتسمت بسعادة؛ وكأننى نسيت أننى أسير نحو تلك الغرفة؛ التى شهدت قبل سنوات، جريمة اغتيالى

ربيعًا، كنت أتجنب النظر إلى جسدى، ولا أعلم أى شيء؛ سوى تلك الدماء التى تتساقط منه شهريًا.. كم كرهت نفسى، منذ أن أشهرت هذه السيدة مشرطها فى وجهى.

تماسكت بعد دخولى للغرفة، كان الإرهاق يطعن أرجائى، ورأسى يجتاحه صداع سخيف، وعقلى يكاد ينفجر، لدرجة أننى لم أطق النظر لضوء المصباح، وجدت نفسى أجلس على السرير، وأضع حقيبة ظهرى بجانبى، ولا أبالى بالعجوز، التى كانت تغلق باب شرفة الغرفة حينها، ولحسن الحظ كان السرير بموضع مختلف؛ عن الذى استلقيت عليه يوم ختانى.. يا إلهى، كم بنتًا صرخت فى هذه الغرفة، وقتلت معنويًا باسم العفة، كم شبحًا سيطاردنى داخل ذلك البيت، اللهم هون.

وجدت الممرضة العجوز تقترب منى، وفى عينيها نظرات عطف وحنان، قالت: «نامى وارتاحى». نظرت إليها بعدم مبالاة، لأجدها تضيف: «حاسة إنك متضايقة مني؟». توترت وتصبب عرقى فجأة، كيف أقابل إحسانها بهذه القسوة؟ سألت نفسى هذا السؤال، كنت أعلم الإجابة بالطبع، إلا أننى أصبحت مجبرة على المواجهة.. فلا أستطيع إخفاء ما بداخلى أكثر من ذلك، نظرت إليها بتحد، وسألتها: «ناسية إللى عملتيه فيّ؟!» وجدتها تضحك بسخرية، وكأن ما فعلته كان لهوًا، وسرعان ما فجّرت المفاجأة.

قالت العجوز: «يا بنتى، أنا وعيت على الدنيا لقيت الطهارة، مفيش بنت فلتت منها فى بلدنا». ثم سقطت دموعها فجأة، وهى تضيف: «لكن اللى عملته كان السبب فى سجنى، ومن وقتها تبت عنه». وبقدر ما سعدت بتوبة هذه السفاحة عن جرائمها، وفرحت بأننى لن أسمع صراخ طفلة فى ذلك البيت؛ طوال مكوثى فيه، تألم قلبى كثيرًا من دموع العجوز، رغم شعورى فى تلك اللحظة فقط، بأن الزمن قد اقتص لأنوثتى المغتالة.

صمت، وتجمدت من تناقض مشاعرى، لأجد العجوز تسحب نفسها من الغرفة بهدوء، غير مبالية برد فعلى عما قالت، وأغلقت الباب بقوة، لأبدأ أول ليلة فى مملكتى الجديدة، هذه الغرفة لى وحدى، كانت ضعف مساحة غرفتى الصغيرة فى بيتنا، ومنظمة جدًا.. مددت قدميّ على السرير، وحلّقت بعينى فى السقف، للأسف لم يختلف مظهره عن يوم الجريمة، لذلك أغمضت سريعًا، وتقلبت على جانبى.

كنت أخشى أن يزورنى الكابوس المتكرر، وأفيق من النوم على صرخة، هربًا من بريق المشرط بين ساقيّ.. فهذا المشهد تكرر كثيرًا فى أحلامى، وأفزع أمى أكثر؛ كلما جرت على غرفتى، لتعرف سبب الصرخة التى أطلقتها دون مقدمات، لأخبرها بأن طهارتى ما زالت تؤرق منامى، ومشرط العجوز يستمر فى إيلامى.. كانت أمى تستقبل كلماتى بالبكاء، وتطلب منى أن أسامحها على اشتراكها فى تلك الجريمة، وهو ما كنت أقابله بقبلة على جبينها، وأنا أقول: «عارفة إنه كان غصب عنك».

خشيتى الحقيقية، كانت خوفًا من استيقاظى على ذات الكابوس، وأنا فى نفس مكان وقوع الجريمة، ووقتها بالطبع لن أفيق منه أبدًا؛ فإذا صرخت للهرب منه، سأصحو على صورة سقف الغرفة، الذى كنت أصرخ فى منامى وأنا أنظر إليه، وبريق المشرط يحاصر عينى، لكن الله لم يدخلنى فى تلك الدوامة، بالعكس تمامًا، نمت بهدوء واستمتاع، على السرير المستفيض، الذى يضاعف مساحة سريرى، حتى استيقظت على صوت العجوز، الحنون.

فتحت عينى على ابتسامتها، وهى تبشرنى بأن مدير مدرستى ينتظرنى فى الصالة، لكى يأخذنى إلى القاهرة لمقابلة الوزير، حاولت الإفاقة أكثر، داعبت عينى بأناملى، ثم طرت من أعلى السرير.. لا أبالغ فى طيرانى، لم أعتنِ حتى بلبس حجابى.. وتوجهت إلى الحَمام، ضربت وجهى بالماء سريعًا، ونظرت إلى المرآة: «يا حزني؟! كيف سأسافر إلى مصر بهذه العباءة المتسخة؟». ■

يتبع

«كدهوّن»!

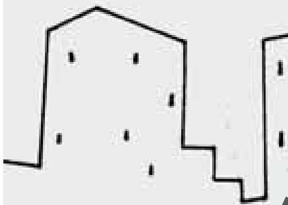

حسن عيسى

مبروك عليك «الرَّكنة»

فضلت يا «منعم» ألفّ وأدُور وأرجع تانى أدور وألفّ فى نفس الدايرة الضيقة قوى دى علشان ألاقى خرم إبرة أركن فيه عرَبيتى الدايخة من كتر اللف َعلى رَكنة فى شوارع مصر المحروسة على أمل إن ربنا يكرمها وتستقر فى مكان محترم أو نص محترم (لما ببقى مستعجل بضطر أقدم تنازلات وأركن صف تانى وأحيانًا تالت)، وفجأة أثناء طوافى فى الميدان الكبير نوّرت عربية قدّام عينى زى الحلم ولمعت فوانيسها وحسّيت إنها خلاص هاتتحرك وأركن مكانها وأترحم بقى يا «منعم» من لف الشوارع وأشوف مصالحى إللى كنت جاى أخلصها (نسيت من كتر اللف أنا كنت بركن فى الشارع ده ليه) وكِدَهُوَّن.

أخدت وضع الاستعداد وكل تركيزى فى اللحظة دى إنى أدارى على الرَّكنة بعربيتى (الحرب خدعة) علشان أبعد المتطفلين والطامعين فيها؛ لأنى أنا إللى حجزتها الأول (مش هاتنازل عنها أبدًا مَهما يكون)، وفضلت قاعد يا «منعم» مستنّى أن صاحب العربية ده يتحرك مافيش فايدة، الجدع أول ما حَس إنى مستنّى إنه يمشى قرّر يعيش حياته ويعمل كل الحاجات إللى كان مأجلها من الأسبوع إللى فات من أول مسح إزاز النظارة لمسح إزاز العربية وتسريح الشعر لترتيب أوراقه فى الشنطة والتخلص من المخلفات، وكل ده وأنا صابر وساكت لغاية لمّا هو ذات نفسه زهق من نفسه وقرر يمشى ويسيب مكانه (أنا فاهم كويس سبب تصرفاته ومقدّر إحساسه وهو بيسيب مكانه ورَكنته لغيره، ولكنها سُنة الحياة يا «منعم»)، ولسّه هاقوله لو دامت لغيرك ماكانتش جاتلك فوجئت بعربية صغيرة وطِائشة جات لى (أنا مش هو) وكانت على وشَك تخبطنى لولا ستر ربنا وهى بتجرى بمنتهى الغشومية علشان تقف قدامى وتلحق تحط إيدها ولا مؤاخذة على رَكنتى، وقبل ما أنزل أتخانق مع صاحب العربية الطائشة وأترحّم على أخلاقيات زمن الرًّكنات الجميل (ما يصحش كده) لاقيتها فعلاً عربية طايشة وبتخبط بدون تمييز فى كل العربيات سيئة الحظ إللى واقفة فى سكّتها، وبجد صعب على أصحاب العربيات المركونة ومش عارفة إنها هاتتخبط من عربية أقرٍب لـ «توك توك» مقلوب مش نص نقل مثلاً (على الأقل تبقى حادثة تشرَّف)، الغريب بجد أن الراجل إللى سايق العربية الطايشة (رغم أن حجمه قليل ومش باين أوى من العربية) قلبه ميت وطايح ومش مخَلّى عربية إلا وساب بصمته عليها، مرّة يطلع خطوة يمين فيكسر فانوس عربية إللى على يمينه، ومرّة يريح شمال على العربية يطلع برفرف، ولمّا أخد خطوتين قدّام دخل فى العمود ودمّر عربيته وكمّل محاولاته القاتلة الرَّكنة عادى جدًا وكِدَهُوَّن.

■ ■

من هول ما أرى.. أصحوة الموت أرى أمْ غفلة الحياة (على رأى عبدالحليم) نسيت أنزل أتخانق! كنا بنتريق على رَكنات الستات ييجوا يشوفوا الأفندى ده وهو مشحور كل العربيات، على الأقل الستات عندها ذوق وعمرها ما حاولت تسرق رَكنة حد حاجزها زى «الدُّهول» ده ما عمل معايا وكِدَهُوَّن.

فقت من كلامى مع نفسى على صَوت فرملة عالية جدًا وشوفت العربية الطائشة بترجع بضهرها بمنتهى السرعة وتقريبًا قصدتنى أنا المرّة دى؛ لأنى وأنا إللى واقف وراها مباشرة وهايخبطنى فعلاً فشهقت شهقة أعلى من شهقة الملوخية فنزلت من العربية وأنا بزعق بصوت عالى قبل ما أوصل له (الصوت العالى بيجيب نتيجة هايلة فى خناقات الشوارع) وكِدَهُوَّن، وبشوّح بإيدى وبقوله يا أخى لو مَش خايف على عربيات الناس حرام عليك عربيتك واللى بتعمله فيها ده؟!

وأخدتنى الجلالة فقلت له: لو مش عارف تسوق انزل أنت وأنا هاركنها لك، رغم إنى دى كانت رَكنتى أنا من الأول وأنت اللى... وقبل ما أكمّل تقطيم سكت الكلام فى زورى بعد ما سمعت صوت ناعم ورفيع جدًا طالع من العربية الطائشة بيصرخ فى وشّى بسرسعة مخيفة: ماهو أنت السبب، لازق فى ظهرى زى الطوبة، مش مخلينى أعرف أتحرك وأركن براحتى خالص (الظاهر أنا انشلّيت) يخيبك يا بعيد هو أنت طلعت واحدة ست؟!

وليّة تقص شعرها قصير أوى كده وقعدة كمشانة فى الكرسى مش باين منها حاجة غير صوت ولسان طويل يا «منعم»، قلت

> **أصبح لدى الآن رَكنة لعربيتى أخيرًا، هى صحيح ضيّقة قوى بس دمّها خفيف وتشرح القلب الحزين وواخدة ناصية شارع**

ياواد خليك ذوق معاها برضه السّت مزنوقة، فرسمت ابتسامة سمجة على وشى وقلت لها: طيب اتفضلى انت انزلى من العربية وأنا أركنها بدالك، فتعاملت معايا بحذر على أنى متحرش أو على الأقل مشروع متحرش ما لم يثبت عكس ذلك.. وبسرعة قفلتْ زراير القميص (زى مابتعمل المغتصبات فى السيما) وصرختْ فرجعت لورا خطوتين وفضلت (مخضوض) وهى مكملة وبتصرخ فى وشى: أنت السبب.. أنت السبب.. أنت اللى مش عايزنى أركن من البداية كأنى عدوتك.. وانفجرتْ فى بكاء مرير وعميق (أريد حلاً)، لدرجة أنى فكرت أطبطب على كتفها بس افتكرت موضوع التحرش ده ولمّيت حنّيتى فى صدرى وقلت ياواد اعقل كده وسيبها تتفلق، وفجأة قررت تبطل عياط (باين كنت بكلم نفسى بصوت عالى وسمعتنى وأنا بقول لنفسى خليها تتفلق)، وبصّت لى بَصّة مجانين وشتمتنى بالإنجليزى (الشتيمة بالإنجليزى مش بتلزق على فكرة)، وأخدت عربيتها ومشيت بسرعة وسابت لى الرَّكنة (حقى رجع لى تانى)، وطبعًا مانسيتش قبل ماتمشى تخبط العربية إللى فى وشّها وكِدَهُوَّن.

■ ■

أصبح لدى الآن رَكنة لعربيتى أخيرًا، هى صحيح ضيّقة قوى بس دمّها خفيف وتشرح القلب الحزين وواخدة ناصية شارع، وبعد ما ركنت بصعوبة بصّيت فى الساعة لقيت الوقت فات والسّبت فات والأحد فات والتعلب فات ومعادى كمان فات وماعدش لها أى لازمة الرَّكنة، بس الصراحة استخسرت أسيبها لغيرى بعد كل البهدلة دى وكدَهُوَّن!

ولسَّه بفكر أعمل إيه وأستثمر الرَّكنة دى إزاى لاقيت واحد من ضحايا العربية الطايشة وصل وهات يا خناق مع دبّان وشه وهو ماسك وش فانوس عربية وعَمّال يشوّح بيها فى الهوا وبيزّغر لى وتقريبًا شاكك إن أنا اللى خبطتها.. (له حق يشك طبعًا) وكِدَهُوَّن.

وقبل ما يقرّب منّى كنت انطلقت زى الصاروخ فى عكس اتجاه الراجل (الضحية)، وبعد ما عدّيت الشارع قلت أبص عليه من بعيد لقيت مظاهرة من باقى الضحايا وتحوّل الموقف لعنبر العقلاء فى فيلم «إسماعيل يس» والكل بيصرخ وبيلطم وماسك فى خناق التانى.. وفى قمة إحساسى بلذة النصر.. إنى لقيت رَكنة وإن عربيتى سليمة.. لقيت عسكرى المرور سايب كل الخناقات والعربيات المخبوطة ووقف قدام عربيتى أنا بالذات وبيلزق مخالفة على زجاج الشباك، عديت بسرعة كان مشى.. ببص على الورقة مكتوب تعمّد تعطيل حركة المرور.. بعد كل المناورات والتكتيك والكر والفر (أنا إللى عطلت المرور وأزعجت السُّلطات).

كدَهُوَّن؟!.. طيب!

وَعنها.. حلفت لاسيب العربية مركونة فى مكانها وأروّح أنا فى المواصلات العامة يا «منعم»! ■

روزا 2

يرسمها:
مصطفى سالم

هو..

ترسمها:
ياسمين مأمون

وهى